جامعة طنطا.

كلية الآداب.

قسـم اللغـة العربيـة

وآدابها.

الدراسات العليا.

السيرة الذاتية لتأبط شرًا (ت:٨٠ ق .هـ) في كتاب الأغاني للأصفهاني

في ضوء النقد الثقافي

بحث ماجستير مقدَّم من الطالبة:

رحاب فتحي عبد الفتاح جاب الله

٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ

Tanta university.

Faculty of arts.

Arabic language and literature section.

Graduate school.

The Autobiography of tabat sharana (d : 80 BC) in the book of 'al'aghani by Isfahani

In light of the cultural criticism

Master's course by student:

Rehab Fathi Abd- elFatah Gaballah.

2020م 1442هـ

ملخص البحث

هذا بحث عنوانه :" السيرة الذاتية لتأبط شرًا (ت:٨٠ ق. هـ) في كتاب الأغاني للأصفهاني في ضوء النقد الثقافي، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو الآتي:

- **مقدمة.**
- **تمهيد: تناولت فيه ترجمة أبي الفرج الأصفهاني، ثم تعريف شذرة السيرة الذاتية ، وتاريخ السيرة الذاتية ، وخصائصها، ودوافعها ووظيفتها، وميثاقها، وأنواع السيرة الذاتية**
- **المبحث الأول: تناولت فيه الحديث عن تعريف النقد الثقافي ومرتكزاته.**
- **المبحث الثاني: تناولت فيه السيرة الذاتية لتأبط شرًا في كتاب الأغاني بالتحليل في ضوء النقد الثقافي.**
- **الخاتمة: رصدت فيها ماتوصلت إليه من نتائج .**
- **قائمة بالمصادر والمراجع.**

Abstracter

This paper is entitled :" the biography of overcoming evil(d : 80 BC) in the book of 'al'aghani by Isfahani light of cultural criticism.

an introduction.

Introduction: the abou farj safzani translation, followed by the introduction and types of biography, the definition of autobiography, the definition of a parcel of biography, the history of the biography, its characteristics, motives, its function, its charter and the types of biography.

First report on the definition and foundations of cultural criticism.

Treatise two: I examined the biography to overcome evil in the songbook by analyzing it in the light of cultural criticism.

Conclusion: I took stock of my findings.

List of sources and references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين إمام المؤمنين، شفيع المسلمين وعلى آله وصحبه أجمعين:

وبعد...

فإن العلوم الأدبية واللغوية واحدة من أهم العلوم التي تخدم المجتمع في جميع المجالات ، وفن السيرة الذاتية خاصة من أهم الفنون الأدبية التي تتصل مباشرة بالفرد وذاته ، بل وتتعمق معه داخل أغوار نفسه ، لتخرج ومعها درر الفكر والثقافة والعلم التي تساعد في بناء المجتمع وتقوية سواعده ،وقد حفلت كتب التراث بسير ذاتية لأفراد ساهموا بسيرهم في ثراء تاريخ الأمة العربية في جميع الفنون والعلوم الإنسانية ،والشذرة السيرية ظاهرة أدبية من فن السيرة الذاتية ، وإن كان البعض يعتقد أن شذرة السيرة الذاتية حديثة النشأة، ولكن هذا الاعتقاد خاطئ فالكتابة الشذرية ليست حديثة النشأة، بل هي قديمة قدم الإنسان نفسه، فهي فن يتحدى الزمن معبرًا عن أفكار مستقلة بذاتها ، بأسلوب وطريقة ومنهج ورؤية ، وتأتي هذه السيرة على هيئة شذرات ذاتية بضمير المتكلم ،وهي تعد سيرة ذاتية حقيقية سواء منفصلة أو مترابطة ؛لأن إذا تعمق الباحث في دراسة هذه الشذرات كفن يعبر عن طبيعة صاحبه وكينونته الذاتية التي من خلالها كان الدافع وراء كتابة هذا النوع من الأدب والظروف والمقاصد وراء هذه الكتابة ،وتتبع لغة الكتابة والأسلوب التي يعبر بهما صاحب السيرة في كتاباته نرى أنها فن يستحق الدراسة والعناية به كفن أدبي عريق مستقل بذاته ، يؤثر في المجتمع ويعيد بنائه بأفكار وقيم ومبادئ فكرية وعلمية وفلسفية ودينية .

- ولأهمية السيرة الذاتية بين الفنون الأدبية أقدم هذه الدراسة وهي السيرة الذاتية (لتأبط شرًا) الذي تأتي على هيئة شذرات من السيرة الذاتية في كتاب الأغاني للأصفهاني، وابتدئتها بمقدمة، ثم تمهيد تناولت فيه ترجمة أبي الفرج الأصفهاني، ثم التعريف بالسيرة وأنواعها، وتعريف السيرة الذاتية ، وتعريف شذرة السيرة الذاتية، وتاريخ السيرة الذاتية ، وخصائصها، ودوافعها ،ووظيفتها، وميثاقها، وأنواعها، ثم تلوته بمبحثين الأول : تناولت فيه الحديث عن تعريف النقد الثقافي ومرتكزاته، والمبحث الأخير : تناولت فيه السيرة الذاتية لتأبط شرًا في كتاب الأغاني بالتحليل في ضوء النقد الثقافي. ثم أنهيت الدراسة بخاتمة رصدت فيها ماتوصلت إليه من نتائج ، يليها قائمة بأسماء المصادر والمراجع .

تمهيد

ترجمة الأصفهاني:

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ،ومنه ترى أن نسبه ينتهي إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ،ولد بأصبهان سنة(٢٤٨هـ /٨٩٧م)، في خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد الموفق نشأ ببغداد، واستوطن بها، توفى أبو الفرج في (١٤من ذي الحجة سنة ٣٥٦هـ) ،وهي السنة التي مات فيها البحتري الشاعر، روى أبو الفرج عن كثير يطول تعدادهم ، وسمع من جماعة لايحصون منهم: أبوبكربن دريد، وأبوبكر الأنباري، والفضل بن الحباب الجمحي ، وعلي بن سليمان الأخفش ،وجعفر بن قدامة ، وغيرهم الكثير، ولأبي الفرج مصنفات كثيرة منها: القيان ، الإماء والشواعر، الديارات ،دعوة التجار، مجرد الأغاني ، مقاتل الطالبين ، أيام العرب ،آداب الغرباء. [١]

- **شذرات السيرة الذاتية :**

هي اللقطات المنفصلة أو المترابطة التي لا تشكل سيرة ذاتية كاملة لصاحبها بل تأتي على هيئة مشاهد سردية منفصلة توضح موقفًا، أو تعكس رؤية.

وقدعرف الدكتور جميل حمداوي "أدب الشذرة" بأنه عبارة عن نص منقسم ومنفصل إلى مجموعة من القطع والفقرات والمتواليات المستقلة بنفسها على المستوى البصري والمتكاملة مع الشذرات الأخرى دلاليًا وتركيبيًا وتداوليًا.و هو نص أدبي يمتاز بروعة الأسلوب، وجودة التعبير،كما أنه يتكئ على التتابع تارة ،والانفصال تارة أخرى، وغالبًا ما تحمل مضامين الشذرات رؤى فلسفية وتأملية عميقة ،تعبر عن علاقة المبدع بذاته أو بواقعه الموضوعي، أو تفصح عن علاقته بالفن الذي يمارسه في إطار الميتاسردي أو الميتافيزيقي. [٢]

---

[١] **الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، إعداد: لجنة نشر كتاب الأغاني، إشراف :محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠١٠م،ج١ص٢٨،٢٧.**

[٢] **ينظر : آليات الكتابة الشذرية عند النفري(مقاربة شذرية) ، جميل حمداوي ، الرابطة المحمدية للعلماء ،ج٦، عدد ٥ ،٢٠١٦م، ص١٤١.**

- **تاريخ السيرة الذاتية[٣]:**

- **السيرة الذاتية فن قديم بقدم الإنسان فهو يرتبط بحياة البشرية منذ وجودها على سطح الأرض. بهدف أن يعطي معنى وجودي للإنسان ، وتفرد ذاته وتطويرها بتطوير الحياة على مر العصور والأجيال ،لتعمير الأرض ونشر المبادئ والقيم والمعتقدات والثقافات التي تبني المجتمع وتعمل على إصلاحه ،.من خلال تراجم الذين تركوا بصمة في حياة البشرية في المجال الديني و المعرفي و الثقافي والاجتماعي والعلمي وغيرهم من المجالات التي تنهض بالأمة الأسلامية والبشرية كافة.**

السيرة الذاتية فن أدبي ظهر عند الكتاب الأمازيغ أولًا وخاص عند القديس أوغسطين صاحب كتاب الاعترافات ذي الطابع التيولوجي المسيحي.

عرفها الغرب بعد ذلك كما هو الحال عند جان جاك روسو في كتابه الاعترافات ،والكاتب الفرنسي مارسيل بروستفي روايته الخالدة البحث عن الزمن الضائع ،والكاتب الإنجليزي جيمس جويس في صورة الفنان في شبابه " ،وكما أن الإنسان كتب عن غيره من الشخصيات المتميزة تراجم لحياتها ،كتب عن نفسه " سيرة ذاتية" أي أن السيرة على هذا الأساس وهي كتابة الشخص عن نفسه تعرف بأنها "قصة إنسان فذ أومتميز بكل ما ينبض به قلب هذا الإنسان من أحاسيس وعواطف ،وما اعتور عقله من فلتات الذكاء الفذ والخيال الجامح .وأبرز ما في السيرة " هو العمل الكبير الذي قام به صاحبها والأثر الفعال الذي تركه بعمله في الحياة الإنسانية . وبقدر ما يعظم هذا العمل ويعظم تأثيره ،بقدر ما يحفل به التاريخ فيقص خبره ويروي سيرة صاحبه." ،وقد عرف هذا الفن الأدبي أيضًا إشعاعه الفني كتابةً وتصويرًا وبيانًا وبديعًا لدي العرب في العصر الوسيط كما يدل على ذلك كتاب المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي ، وكتاب ابن خلدون : التعريف برحلة ابن خلدون شرقًا وغربًا ، ويمكن تعداد الكثيرمن السير الذاتية في أدبنا العربي الحديث ككتاب الساق على الساق فيماهو الفارياق للشيخ أحمد فارس الشدياق وسيرة الأيام لطه حسين .

- **خصائص السيرة الذاتية :**

السيرة الذاتية تمتاز بمجموعة من الخصائص الدلالية والفنية والجمالية ، والتي تتمثل في التركيز علي الذات ، واستخدام ضمير المتكلم ، والمطابقة العلمية ، والتأرجح بين المسوغ الذاتي " الحياة الفردية والشخصية "

---

[٣] فن السيرة الذاتية ،بقلم : د.جميل حمداوي، دار التنوخي _المغرب، الأربعاء ،٣شباط ،(فبراير)،٢٠١٠م.

والاستقراء الخارجي " استقراء أحداث الواقع " وتمثل النثر والكتابة السردية المحكية طريقة في التعبير ، والميل إلى استخدام الزمن الهابط ،وتشغيل تقنية الاسترجاع "فلاش باك".

- **<u>دوافع كتابة السيرة الذاتية عند صاحبها</u>[٤]:**

١) التبريرية

٢) الرغبة في اتخاذ موقف ذاتي من الحياة

٣) التخفف من ثورة أو انفعال

٤) تصوير الحياة المثالية

٥) تصوير الحياة الفكرية

٦) الرغبة في استرجاع الذكريات

- **<u>وظيفة السيرة الذاتية</u>[٥]:**

<u>١-</u> الوظيفة التاريخية:

<u>٢-</u> الوظيفة الإخبارية للسيرة الذاتية

<u>٣-</u> وظيفة التوجيه والتفسير والتبرير

<u>٤-</u> الوظيفة الثقافية للسيرة الذاتية

- **<u>ميثاق السيرة الذاتية:</u>**

الميثاق أحد الركائز الأساسية التي تمثل عقدا بين كاتب السيرة الذاتية وقارئها ، ،وفيه يتحقق التطابق بين المؤلف ،والسارد ،والشخصية ،على الرغم من ما يشوب السيرة الذاتية من نقص،ونسيان،وإخفاء لبعض الحقائق المتعلقة بالكاتب [٦].

فالسيرة الذاتية في أبسط تعريفاتها" هي سيرة حياة شخص بواسطة الشخص نفسه" ،وهي سيرة تستعيد امتلاك الماضي لكي تعدل فهمنا للحاضر وأنفسنا وهي كنوع أدبي ،عبارة عن تتابع لترجمات، وإزاحات ، وتعديلات لأزمنة شتى ونفوس

---

[٤] يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ص٣٢

[٥] ينظر: فن السيرة ، إحسان عباس ، دار الشروق ،عمان –الأردن، ط١، ١٩٩٦، ص٦، وانظر: أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف ،ص١١٦،ص ١١٦-١١٧-١٢٠-١٢١، ص١٢٣-١٢٤.

[٦] ينظر: أطروحة السيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب، إسراء سالم موسى الخزاعي، ص ٣١ .

متنوعة" [٧]، وقد وضع منظرو السيرة الذاتية مواثيقا غليظة لهذه السيرة يجب أن يلتزم بها كاتب السيرة الذاتية حتى تتميز عن الرواية وباقي الأجناس الأدبية الأخرى كما فعل الفرنسي فيليب لوجون [٨].

- **أنواع السيرة الذاتية"[٩]:**

تنوعت السيرة الذاتية في موضوعاتها واتجاهاتها ، ما بين السيرة الذاتية الروحية والسياسية والعلمية ، وقدضم التراث العربي عددا كبيرًا من السيرة الذاتية التي عنى أصحابها بتسجيل الأحداث وتصوير الوقائع التي مروا بها في حياتهم الشخصية.

أولا:السيرة الذاتية الروحية أوالذهنية:

هي السيرة التي تصور تقلبات صاحبها الروحية، ابتداء بحيرته وشكه، ومرورًا برحلته للبحث عن الحقيقة واليقين بين الأديان ،والمذاهب،والفلسفات والعلوم المختلفة ،حتى يصل صاحبها إلى اليقين الذي يطمئن إليه قلبه ويثبت عليه، مختتمًا به حياته، ذلك كسيرة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وسيرة أبي حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) في كتابه المنقذ من الضلال ،أما العناية بالجوانب الوجدانية والعاطفية ،فلم يلتفت إليها كتاب السيرة الذاتية .وهو مايؤكد أن البواعث الكامنة وراء كتابة السيرة هو الرغبة المتأخرة في تقديم سيرة اعتبارية لا سيرة شخصية ،تعني بوصف رحلة البحث عن الحقيقة في بنية ثقافية يزداد فيها الصراع بين الخيارت العقائدية،والفكرية،والاجتماعية.[١٠]

ثانيا:السيرة الذاتية السياسية:

هي السيرة التي يسجل صاحبها الأحداث والوقائع السياسية التي شهدها،أو اشترك فيها،والمعارك الحربية التي خاضها ،والمناصب التي تولاها،والأمراءوالوزراء وأصحاب الجاه والسلطان الذين عاصرهم،كسيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة هبة الله بن موسى الشيرازي٤٧٠هـ،وكتاب الاعتبارلأسامة بن منقذ ٥٨٤هـ[١١].

---

[٧] إيهاب حسن وإدوارد سعيد :السيرة الذاتية والخطاب النقدي ،إيونا ليكا /ترجمة : السيد إمام ،النقابة الفرعية لاتحاد كتاب الغربية ، فضاء النقد ، إبريل ٢٠٢٠م.

[٨] أبرز السير العربية التي كانت تحتوي على عنصر الصدق وهو شرط لميثاق السير ذاتي ما كتبه الدكتور رؤوف عباس تحت عنوان. "مشيناها خطى" انظر مقالة ،غواية المرآة .. في فن السيرة الذاتية، ممدوح فراج النابي.

[٩] ينظر: السيرة الذاتية في التراث العربي أنواعها وتشكيلاتها، د. أسامة محمد البحيري، المجلة العربية – الرياض ، ص٩،وانظر: هامش ٣،٤ من نفس المرجع ،وهامش ١من ص١٠ نفس المرجع

[١٠] ينظر: د. أسامة محمد البحيري: السيرة الذاتية في التراث العربي أنواعها وتشكيلاتها: ص١٣.

[١١] كسيرة الأمير عبدالله بن بلقين ٤٨٣هـ التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري وغرناطة ،تحقيق المستشرق الإسباني ليفي بروفنسال بعنوان مذكرات الأمير عبد الله ،دار المعارف ، القاهرة،ط١، ١٩٥٥م ومذكرات المؤيد بالله محمد بن إسماعيل اليمنى ١٠٩٧م

ثالثا: السيرة الذاتية العلمية والتأليفية:

هي السيرة التي يوثق فيها صاحبها نشأتها العلمية ،وشيوخه الذين درس عليهم ،ورحلاته في طلب العلم ،والعلماء الذين قابلهم أو عاصرهم والإجازات العلمية التي حصل عليها ،والكتب التي قرأها ،وكتبه التي ألفها ،والمناصب العلمية والدينية التي تولاها ،كسيرة عبد الرحمن بن خلدون ٨٠٨هـ في كتابه التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا تحقيق محمد الطنجي ،هيئة قصور الثقافة،٢٠٠٣م،وسيرة جلال الدين السيوطي٩١١هـ،وهي بعنوان التحدث بنعمة الله،وسيرة أبي على الحسين بن عبدالله بن سينا٤٢٨هـ[١٢]

وقد ألف الأصفهاني كتابه الأغاني وضم فيه تراجم وسيرلشعراء وأدباء وغيرهم من سير، وأخبار، ومسامرات وأحوال سراة الناس وكبرائهم ،ومن خلال سرده لهذه الأخبار والسير أورد تراجم ذاتية لعدد كثير من شخصيات كتابه على هيئة شذرت سيرية على لسان أصحابها لتوضح حيواتهم ، وقام أبوالفرج بسرد هذه الشذرات بأسلوب فني وأدبي ساحر لكشف الأنساق الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية في مختلف العصور بداية من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الذي مات

أحد أئمة اليمن في القرن الحادي عشر الهجري،جمع وتحقيق :عبدالله الحبشي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط١، ١٩٩١م ،انظر: المرجع السابق ص١١-١٢.

[١٢] ومن السيرالذاتية العقلية سيرة زكي نجيب محمود الفكرية، المرجع السابق ،ص١٢

المبحث الأول

النقد الثقافي

النقد الثقافي: هو نقد يهتم بالثقافة والموروث الثقافي ويهتم أيضًا بالإنتاج الثقافي ، فهو يعني باستخراج الأنساق الثقافية المضمرة داخل النص أوالخطاب التي تختبأ تحت عباءة النقد الأدبي سواء كانت هذه الأنساق من القبحيات أو من الجماليات الثقافية .

عرَّفه عبد الله الغذامي بأنه:" هو فرع من فروع النقد النصوصي العام ، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنة ،معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه ، وصيغه، ماهو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء .من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي ، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي /الجمالي"[١٣].

❖ **مرتكزات النقد الثقافي: [١٤]**

١- الوظيفة النسقية :رومان جاكبسون حدد للنص الأدبي ست وظائف لستة عناصر ، الوظيفة الجمالية للرسالة ، والوظيفة الانفعالية للمرسل ، والوظيفة التأثيرية للمتلقي ، والوظيفة المرجعية للمرجع ، والوظيفة الانفعالية للمرسل، والوظيفة التأثيرية للمتلقي ، والوظيفة المرجعية للمرجع ، والوظيفة الحفاظية للقناة ، والوظيفة الوصفية للغة ،ثم جاء الغذامي مع نظريته الجديدة وهي النقد الثقافي الذي يهتم بالمضمر في النصوص والخطابات ،ويلقي الضوء على اللاوعي النصي، ويضيف وظيفة جديدة وهي الوظيفة النسقية للعنصر النسقي ،يربط بها بين النقد الثقافي والنسقية ، فينتقل بها من الدلالات الحرفية والتضمنية إلى الدلالات النسقية .فالنسق الثقافي يحدد عبر وظيفته النسقية ، وليس عبر وجوده المجرد ،وللوظيفة النسقية موصفات عند الغذامي هي:

- أن يكون في النص نسقان يحدثان معًا وفي آن واحد ، في النص الواحد أو ما في حكمه.

- أن يكون النسق المضمرفي النص نقيضًا ومضادًا للعلني .

---

[١٣] ينظر :عبد الله الغذامي : النقد الثقافي :قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ،ط٣، ٢٠٠٥م ، ص ٨٦،٨٥،راجع ميجان الرويلي و سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت – لبنان ،ط٣ ٢٠٠٢م، ص ٣٠٥،و راجع أيضًا فينسنت ب.ليتش وآخرون :النقد الثقافي نصوص تأسيسية ،ترجمة وتقديم:مصطفى بيومي عبد السلام ، دار الفنون والآداب – بغداد،٢٠١٩م.

[١٤] عبد الله الغذامي: المرجع السابق ص٦٣ ،٧٤.

– أن يكون النص جماليًا ،لأن جمالية النص هي التي تساعد الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها.

– أن يكون النص جماهريًا ،ويحظى بمقرئية عريضة ، لمعرفة ماللأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي .

٢– <u>الدلالة النسقية :</u> يوجد في النص ازدواج دلالي ،فالدلالة النسقية تعمل على تحويل المعنى إلى معنى آخر ، لأن الدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي ، فيوجد في النص دلالتان إحدهما صريحة والأخرى ضمنية ، فاللغة تؤدي تعبير مباشر ،ثم تؤدي دورًا تأثيريًا غير مباشر بالعنصر النسقي المضمر ،فيوجد في النص دلالتان إحدهما دلالة صريحة والأخرى ضمنية وهناك دلالة ثالثة وهي الدلالة النسقية، وهذه الدلالة النسقية ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرًا ثقافيًا أخذ بالتشكيل التدريجي إلى أن أصبح عنصرًا فاعلًا ، وظل كامنًا هناك في أعماق الخطابات وظل ينتقل مابين اللغة والذهن البشري فاعلًا أفعاله من دون رقيب نقدي لاشتغال النقد بالجمالي أولًا ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء.

٣–– <u>الجملة الثقافية</u> :يوجد في النص أو الخطاب الجملة النحوية التي تنشأ عنها الدلالة الصريحة ،والجملة الأدبية التي تنشئ منها الدلالة الضمنية ،والجملة الثقافية التي تتولد منها الدلالة النسقية، وهي الجملة المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة،فالثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه "فيرتز" هي آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات ، ومهمتها هي التحكم بالسلوك .

٤– <u>المجاز الكلي</u> : المجاز الكلي في النقد الثقافي: هو المجاز الذي يتجاوز المجاز البلاغي والأدبي المفرد ، فيوجد في النص جمل مجازية وأخرى ثقافية مضمرة ،وهو الجانب الذي يمثل قناعًا تتقنع به اللغة لتمرر أنساقها الثقافية المضمرة دون وعي من المتلقي.

٥– <u>التورية الثقافية</u> :يوجد في النص معنى قريب والآخر بعيد فالخطاب هنا يدل على بعدين أحدهما مضمر ولا شعوري ليس في وعي المؤلف ولافي وعي القارئ، فهو مضمر نسقي ثقافي ، فيوجد في النص تورية ثقافية تعمل على كشف المضمر الثقافي المختبئ في النص .

٦- النسق المضمر :ثمة نسقان في النص يحدثان معًا وفي آن واحد ،أو مافي حكم النص الواحد ،يكون المضمر منهمًا نقيضًا ومضادًا للعلني ،فإن لم يوجد في النص نسق مضمر لا يدخل النص ضمن النقد الثقافي ،والدلالة النسقية المضمرة ليست مصنوعة من مؤلف ،ولكنها منغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة.

٧- المؤلف المزدوج : يوجد في الخطاب مؤلفان الأول المؤلف المعهود مهما تعددت أصنافه كالمؤلف الضمني والنموذجي والفعلي والآخر هو الثقافة ذاتها ، وما يسمى بالمؤلف الضمني ذات الوظيفة الأدبية هذا المؤلف المضمر

هو الثقافة فالخطاب يقول أشياء ليست في وعي المؤلف ،ولاهي في وعي الرعية الثقافية ، فالمضمر الدلالي يتناقض مع معطيات الخطاب هوشرط في الفعل النقدي الثقافي والمؤلف المزدوج يرتبط بالدلالة النسقية .

- وقد حدد غرينبلات معالم التحليل الثقافي بقوله :"في النهاية لابد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ماهو أبعد من النص ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة ، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى "فهو يتكئ على القراءة الفاحصة إلى استعادة القيم الثقافية التي امتصها النص الأدبي [١٥] . الثقافة تمثل قطبًا حيويًا في تشكيل المرجعيات الثقافية والمعرفية والجمالية والتاريخية ، فهي كما يشير غرينبلات تجسد نظام صياغة الذات من خلال الإشارات النسقية. [١٦]

---

[١٥] ميجان الرويلي و سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديا معاصرا ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت – لبنان ،ط٣ ٢٠٠٢م، ص ٨٠.

[١٦] المرجع السابق.

المبحث الثاني

جاء النسق المضمر في كتاب الأغاني عبارة عن صرخة أدبية من إنسان لايريد القهر والإذلال في مجتمع سلطوي قهري، ولذلك ينفصل عن ضمير الجماعة ويتكلم بضمير المتكلم ؛حتى يبرئ نفسه من أي إنسان يقبل وضع القهر والإذلال من المجتمع فهذه ثقافة المقهور هي ثقافة الرفض والمعارضة لكل أنواع الأذى النفسي والمعنوي والجسدي؛ نتيجة لعدم توافق الإنسان مع مجتمعه ،ونقلت هذه الثقافة بأسلوب أدبي رصين مميز وهي مصاحبة الحكي مع الشعر في المرويات والأخبار القديمة ، فتعتبر السير والأخبار مدونة شعرية /سردية في حال تلازم تام ، وهذا مايظهر بوضوح في كتاب أبي الفرج الأصفهاني عند إراد سير وأخبار الشعراء ،فقد استخدم أبو الفرج هذه الثقافة إلى أقصى حد من الوعي بها، كان أبوالفرج يأتي بالحكاية مع الشعر تسنده وتفسره لغويًا .

كما أنها تنطوي وتحمل بين طياتها مضمارات نسقية لدخول في عالم خفي داخل شخصية صاحب الخبر فتعطينا صورة لسيرة ذاتية عن الفرد يحكي فيها ذكرياته الإيجابية والسلبية التي تعرض لها من مجتمعه وساعدت في تكوين شخصيته داخل مجتمعه ليبرر للمجتمع تصرفاته وأعماله وأسلوب حياته الذي هيَّأ له من مجتمعه ،والكشف عن ثقافة المجتمع الذي كان يعيش فيه وساعده على تكوين شخصيته سواء كانت فعالة في المجتمع أو هدامة ، فالحكاية الذاتية تعتبر مخزن نسقي مهم للأنساق المعلنة أمام المجتمعات وللأنساق الفردية المقموعة تحت غطاء أدبي يسمى المجاز الكلي ، فالحكاية تحمل نسقًا ثقافيًا معلنًا يدعو الخطاب له بدون قهر؛ لأن هذا يتوافق مع نظام المجتمع وقوانينه، ويأتي معه نسق مضمر غير معلن يدعو لثقافة أخرى مضادة للنسق المعلن وتثور عليه حتى تجعل من هذا النسق المضمر أسلوب حياة ضد القهر والإذلال والعنصرية بكل أنواعها وأشكالها حتى يتخلص المجتمع من هذه الموروثات الخاطئة الظالمة للإنسان والبشرية ؛لأن لكل فعل رد فعل نتيجة للقهر والظلم الاجتماعي والنفسي يظهرهذا النسق مضمرًا مخفيًا لا يستطيع صا حب السيرة الإعلان عنه إلا تحت غطاء اللغة والأدب الذي يعتبران ثقافة مجتمعات العرب أجمع ويشغفون بها وتلقى أكبر تأثير في نفوسهم ؛حيث كانت لغتهم التي ميزهم الله به بها فكانت هي الجسر الصالح الذي تعبر من خلاله هذه الثقافات المضمرة المقموعة.

ومن الجدير بالذكر أن عظمة اللغة العربية وبلاغتها وأدبيتها شعرًا ونثرًا خير من يرسل هذه الرسلات للمجتمع ؛حيث كانت اللغة هي الأداة المعبرة عن تاريخ الفرد وذاته عن طريق فنون الأدب شعرًا ونثرًا ، فكانت اللغة الأدبية للنص تمرر ثقافة عن طريق أنساق مضمرة بعيدًا عن أعين الرقيب النسقي المهيمن كالصراع بين المادح والممدوح والصراع الفحولي ،والصراعات الاجتماعية والسياسية ، فالمرويات الحكائية تعري النسق المهيمن من تحت غطاء النسق المضمر عن طريق أنساق مختلفة لهذه التعرية منها المعارضة والسخرية والرفض لهيمنة

وتسليط طبقي فإذا كان هنا فحلان يتصارعان فالانتصار يكون للأقوى .وقد شهد العصر الجاهلي في أواخره ميلاد النسق الثقافي وتم ترسيخه في ثقافة العصر الأموي والعصر العباسي ، ومن هذه الثقافات صورة الفحل الثقافي والاجتماعي ،ثمة ثقافتان مختلفتان متجاورتان ثقافة المتن وثقافة الهامش ، المتن يمثل الثقافة المؤسساتية المهيمنة ،والهامش يمثل الثقافة الشعبية المقموعة وهو الخروج على المتن ففي كتاب الأغاني تحدث مراوغة بين ما هو متن وما هو هامش ،فالثقافة العربية موزعة بين نسقين ثقافيين محوريين سيادة المركز المتن وهامشية المحيط الهامش ، ومع هذه المراوغة والمخاتلة بين ما هو مؤسساتي وبين ماهو مهمش يوجد تعرية لأنساق ثقافية مهيمنة ومتسلطة داخل المجتمع الطبقي عن طريق الأنساق المضمرة داخل النص فتوجد عنده تعرية نقدية لهذه المؤسسات .

- **<u>الأنساق الاجتماعية في العصر الجاهلي</u>:**

المجتمع الجاهلي في صورته العامة هو مجتمع قبلي ،ينقسم فيه العرب إلى وحدات اجتماعية متعددة، كل وحدة منهم تعرف باسم القبيلة ، والقبيلة هي وحدة المجتمع العربي سواء بدو أو حضر،وأساس تكوين هذه القبيلة هو الأسرة ،فكان العربي يحرص على إنجاب أبناء أشداء حتى تكون أسرته ذات شأن بين القبيلة وتكون لهم السيادة ،فكان إيمان القبيلة الأول أنهم أبناء لأب واحد ،فهم يؤلفون أسرة واحدة قائمة بذاتها لااختلاط فيها ،متجانسة لاتباين بين أفرادها ،وكانوا يحرصون على أن تظل هذه الوحدة كما هي ،فكانوا يرفضون أي شاذ بينهم أو مايخرج عن قوانين القبيلة ،ولايبقون فيها إلاماكان صالحًا ويعمل للمحافظة على القبيلة ووحدتها، ولايسمحون لغريب بأن يدخل في مجموعها إلا بشروط خاصة،وفقا لتقاليد معينة ،وداخل نطاق محدد وكان هذا يعتمد "دستورًا "،وكان أيضًا "عقد اجتماعي" بين الفرد وقبيلته لايجوز الخروج عنه ،ونتيجة لإيمان القبيلة" برابطة الدم" أي أنهم جميعا من دم واحد أدى ذلك إلى وجود ثلاث طبقات داخل القبيلة تحكمهم طائفة من التقاليد والعلاقات بين هذه الطبقات الاجتماعية[١٧] :

<u>١ – الطبقة الأولى: طبقة الصرحاء</u>:

هم أبناء القبيلة ذوو الدم النقي ينتمون إلى أب واحد ونسب خالص لا تشوبه شائبة ،ومنهم الطبقة "الأرستقراطية" في القبيلة التي تعتمد في المقام الأول على الرياسة "والشرف"، والشرف عند العرب يعتمد على النسب ولذلك كانت تحرص هذه الطبقة وهي تعد طبقة الأشراف بين طبقات المجتمع على نقاء دمها وأن تجمع الشرف من "كلا

[١٧] ينظر: يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ،ط٣ ، ص٨٩، ٩٠، ٩١

طرفيه" : الأباء والأمهات ،فلا يكون في أحد طرفي الشرف ما يشينه، وكانت هذه الطبقة تفخر بذلك ويعتبرون أنفسهم خير الناس[١٨] .

٢- الطبقة الثانية: هي طبقة العبيد:

هذه الطبقة تشمل عنصرين الأول عنصر من أصل عربي قد وقعوا أسرى حرب في أيدي القبيلة أثناء حروب القبائل مع بعضها ؛حيث كان سبي الرجال والنساء أمرًا أساسيًا في الحروب التي تدور بين القبائل بسبب ما بينهم من خصومة ،والعنصر الأخر هو عنصر أجنبي غير عربي رقيق من البلاد المجاورة للجزيرة العربية ،وكان هؤلاء الرقيق يجلبون إلى الجزيرة العربية عن طريق التجارة هذا النوع من التجارة المعروف لدى العرب بتجارة الرقيق [١٩]

٣- الطبقة الثالثة في المجتمع القبلي: هي طبقة الموالي :

هذه الطبقة التي تقع في السلم الاجتماعي بين العبد والحر فهي أحط منزلة من الحر وأرفع منزلة من العبد فهذه الطبقة ترجع إلى أصلين :أحرار، وعبيد،أما الأحرار فهم العتقاء أولئك اللاجئون إلى القبيلة ،أو إلى أحد أفرادها طلبًا للحماية والنصرة وكان يطلق عليهم "الخلعاء" وأحيانا يسمون "الحلفاء "،أما العبيد فهم أولئك الذين أعتقهم سادتهم من نبر الرق فظلوا مرتبطين بهم برابطة الولاء[٢٠] .

ونشأة فئة أخرى ضمن طبقات المجتمع تثور على الوضع المهين الذي أملاه النظام الطبقي للقبيلة، وهي فئة فقيرة معدمة قررت الخروج على المجتمع والتصدي له والثورة عليه من أجل الفقراء سواء كانوا عبيدًا أوفقراءً مستضعفين وهذه الفئة هي فئة "الهجناء" ،وهذه الفئة كانت أقل منزلة بين طبقات المجتمع وأسوأ حظًا ،وهم أولاد الإماء السود ، الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم ؛وقد أطلق عليهم اسم خاص هو "الأغربة" وكانوا سبة يعير بهم أباؤهم ويخرج من هذه الفئة فئة أخرى تسمى (الصعاليك).[٢١]

---

[١٨] المرجع السابق ،ص ١٠٥.

[١٩] يوسف خليف: الشعراء الصعاليك ،ص١٠٥ ،١٠٧، ١٠٨.

[٢٠] يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك ،ص١٠٨، ١٠٩.

[٢١] شرين العدوي، الحياة الاجتماعية في كتاب "الأغاني " للأصفهاني دراسة تاريخية نقدية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٢م.
، ص٦١.

- **ومن نماذج السيرة الذاتية التي تحمل معها أنساقا ثقافية اجتماعية في كتاب الأغاني هي سيرة تأبط شرًا الشاعر الصعلوك الذي عاش في العصر الجاهلي وتأثر بثقافة هذا العصر.**

٤- تأبط شرًا(ت: ٨٠ ق .هـ) جاهلي[٢٢]:

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدى بن كعب بن حزن . وأمه امرأة يقال لها: أميمة ،يقال : إنها من بني القين بطن من فهم ، وتأبط شرًا لقب لقب به ، لموقف صار مع أمه عندما قالت له أمه: كل إخوتك يأتيني بشيء إذا راح غيرك ، فقال لها : سآتيك الليلة بشيء ، ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه ، فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له ، فألقاه بين يديه ، ففتحته ، فتساعين في بيتها ، فو ثبت ، وخرجت ، فقال لها نساء الحي : ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت : أتاني بأفاع في جراب قلن : وكيف حملها ؟ قالت : تأبطها. قلن: لقد تأبط شرا، فلزمه تأبط شرًا.

وقد أورد له الأصفهاني ترجمة ذاتية في كتابه يتحدث فيها تأبط شرًا عن خير أيامه،وتبدأ الشذرة بقول تأبط شرًا:"خرجت حتى كنت في بلاد بجيلة، أضاءت لي النار رجلا جالسا إلى امرأة .فصعدتُ إلى سيفي فدفنته قريبا ،ثم أقبلتُ حتى استأنست،فنبحني الكلب ،فقال:ماهذا؟فقلتُ:بائس....." إلى قوله:" فهذا خير يوم لقيته ".ثم ينتقل في حديثه عن شر يوم لقى ويبدأ بقوله :" وشر يوم لقيت أني خرجتُ، حتى إذا كنتُ في بلاد ثمالة أطوف ،حتى إذا كنتُ من الفقير عشيا إذا أنا بسبع خلفات فيهن عبد ،فأقبلت نحوه وكأني لا أريده وحذرني فجعل يلوذ بناقة فيها حمراء....." [٢٣]

فعند النظر إلى نص تأبط شرا الذي يتذكر فيه خير أيامه ، بدأ بعتبة نصيةخير أيامه اختزل فيها النص في أشكاله، فهذا العنوان يعد عالمًا لغويًا مختصرًا عبر التكثيف والتركيز والاختصار في العنونه وتفرعاتها، وهذا لم يكن اعتباطي، وإنما هو ثمرة تأملات للمحتوى العام وجغرافية النص ومجرياته ،وهي تأتي بعد انتهاء الفكرة واختمارها عند صاحبها، فعندما سئل تأبط شرًا عن خير أيامه أجاب بهذا النص ،الذي يعكس مدلول العنوان الذي يوحي بنسق ظاهر يريد أن يظهره تأبط شرًا وهوأن إغارته وانتصاره بالقوة والشجاعة والإقدام والجرأة هي خير أيامه وأن

---

[٢٢] ترجمته في الأغاني ، ٢١: ١٢٧ ،وأنساب الأشراف للبلاذري ١٣ :٢٧٨،وومختصر جمهرة النسب ص١٣٩-١٤٠،الاشتقاق ص٣٦٦،خزانة البغدادي ١ :١٣٧،الشعر والشعراء ص٣٠١، شرح أشعار الهذليين ص ٨٤٣، ، الأعلام للزركلي ٢ :٩٧.

[٢٣] الأغاني ، ٢١ : ١٤٩- ١٥٣.

لديه من القوة والشجاعة والإقدام ما يستطيع أن يسلب به كل ما يريد من مجتمعه الظالم الذي عدوه الأصلي بكل أطيافه لافرق بين أحد من هذا المجتمع سواء كان من علية القوم أو غيرهم .

ولكن عند قراءة هذا النص من خلال الأبعاد الثقافية، للوصول لثقافات مضمرة غير ظاهرة في باطن هذا النص فيظهر تأبط شرًا من خلال حديثه يخفي نسقًا مضمرًا وراء جمل ثقافية معينة تخفي وراءها ثقافات اجتماعية ، يريد أن يوصلها للمتلقي من مجتمع مطلق عبر التاريخ، فهذا النسق المضمر عبارة عن صرخة داوية من أعماق النفس البشرية التي كانت تعاني من ظلم اجتماعي بسبب العنصرية سواء عنصرية اللون أوالنسب ؛حيث ولد تأبط شرا لأمة سوداء[٢٤].

ولد أيضًا أسود اللون من طائفة "الغربان السود"،فكان العرب يعتبرون أن السيادة للون الأبيض واللون السود يدل على انحطاط الشأن والأصل ونبذ المجتمع وتهميشه لهذه الفئة وحرمانهم من حقوقهم الاجتماعية والإنسانية، فكان المجتمع الجاهلي مجتمع عنصري يسوده التفرقة العنصرية بسبب اللون او النسب ؛وكان العرب أيضًا يرفضون أبناء الإماء كما عُرِفَ سابقًا ولم يعترفوا بهم ،وهذه العنصرية أدت إلى عنصرية في الوضع السياسي والاجتماعي ،فكانوا يعيشون وضع اجتماعي مهين يملؤه الجوع والفقر والبأس والإذلال فتأبط شرًا [٢٥] ، يصرخ صرخة داوية من هذا الظلم ومن هذا الوضع المهين وإن كان يظهر القوة والشراسة بأنه يستطيع ان يمتلك مايريد من هذا المجتمع العدواني الذي يعتبره أعداءه بكل طبقاته بالسلب والنهب والعدوان على أموالهم وكان هذا مذهبهم الاجتماعي فكانوا يعتقدون أن هذا حقهم تجاه هذا المجتمع الظالم ،ويعتبرون ذلك ترفعًا لهم من ذل السؤال ؛حيث كانت أساس حركة الصعلكة الاعتداد بالشخصية الفردية ،والاعتزاز بمقدرة الفرد على الوقوف في وجه المجتمع ،فهم لم يعتبروا فقرهم وبؤسهم مصدر هوان ودونية وإنما مصدر فخر واعتزاز بما كانوا يعيشون عليه بسبب هذا الفقر من ضعف أجسامهم ولبسهم البالي من الثياب والأنعل وسيرهم حفاة، فالشاعر الصعلوك من خلال نصه السيري يتضمن في بنيته العميقه أنساقًا مضمرة تعلي من شأن "الأنا" وتجعل من صنيعها نسقًا مهيمنًا على الرغم من ثانويته أو هامشيته .

فقراءة هذا النص توحي بحقيقة أبعاد الصراع الإنساني بشكل جلي وتكشف هذه الأبعاد عن طريق فواتح نسقية، أولًا النسق الظاهرلشخص قوي شجاع يتعامل مع ثقافة المجتمع الجاهلي الظالم، والنسق الآخر هو النسق المضمر الذي يتجلى من خلال" الأنا "المعتدة بنفسها من أجل بناء عالمها الخاص ،وهذا النسق أيضًا يحمل معه فلسفة الشاعر الصعلوك تجاه الحياة وهي ضرورة أن يكون إيجابيًا في الحياة بالفعل والعمل بدلًا من الاستسلام

---

(٢٤) الأغاني، الأصفهاني ، ج ٢١،ص ١٢٧ .

(٢٥) ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف: ، ،دار المعارف، القاهرة، ط٣.، ص٢٧٧.

والركون إلى القول وهذا النسق يرمز إلى اللحظة الصدامية بين جدلية ثقافة الفرد وثقافة المجتمع، فالقوة والشجاعة والمغامرة والإقدام بشجاعة تجاه المخاطر في ثقافة تأبط شرًا تعني عنده القيمة، وهذه القيمة تتحقق بالقوة والمغامرة تجاه العدو الذي يرفض وجوده في المجتمع فيصل بهذا إلى المجد والسمو،و تأبط شرًا عندما يضع النسق المضمر يجعل له وظيفة إحلالية ،فقد جعل النسق المضمر يحل محل النسق الظاهر وهو الهدف من النص

ولذلك تظهر مدلولات القوة والشجاعة والمغامرة والمواجهة بكل جرأة في النص ،فالقوة والاعتزاز بالنفس تظهر في النص ظهورًا واضحًا ،وكأنه يريد أن يرسل للمتلقي رسالة مبنية على ثقافته الشخصية ،وهي مهما كان المجتمع ظالما ويعيش الإنسان بهذا الظلم حياة بائسة فقير ة ويعيش مقهورًا مذلولًا لابد وأن يتمسك بقوته واعتزازه بنفسه وأن يأخذ حقه من هذا المجتمع بكل الطرق سواء بالحيلة أو السلب أوالنهب مع الاحتفاظ بالعفة والمروءة ؛لأنها صفات تمس النفس ذاتها ،وبهذا يكون عنصرًا فاعلًا في مواجهة الفناء وقهر الزمن،والخروج من دائرة السلب إلى دائرة الإيجاب ،ويثبت للمجتمع أن كل هذا لم يضعه في دائرة الذل والهوان والحاجة ،وتبدو مركزية القوة النفسية والجسدية والجرأة والإرادة علامة إشهارية في بنية النسق الصعلوكي ،حيث تكون القوة هي عندهم مبدأ رفض للإنهزام وسلاحًا نافعًا من أجل انتصار الذات وولادة البطل المثال فتقوم الشخصية متفردة بفكرها وثقافتها بتطهير الفكر الجمعي الذي يكتفي بسياسة القول لاالفعل لأن الكلام عند الصعلوك لايضع حياة أو كرامة للإنسان، فالذي يعزز من وجود الذات في ثقافتهم هو مواجهة الموت والمخاطر وتحدي النظام القائم والتخلص من وضع الهامش وتحوله إلى المتن، مما جعل الذات المتصعلكة تتحول إلى "أنا"مستقلة غير آبهة بفكر الجماعة،وقانون الهامشية في عرف الصعلوك قد يعمل على سعيه سعيًا دؤوبا لإثبات الذات وحفظها عن طريق إبراز صورتين للقوة، تحدي النظام القائم وإهماله ،وهذا يمكن تسميته بالموقف الإيديولوجي تجاه نظام بعينه، فالشاعر يرفض ظلم النسق الجمعي من خلال نسق مضمر يظهر الانتقام بكرامة الذات ،ومن خلال إثبات هويته ويؤكد تفوق نسقه الذاتي، فقد وظف ذاكرته في سرد صور من ألوان بطولته ومن هذه الصور قتل العبد الذي يحمل صورة لنسق ظاهر وهو قتل إنسان ضعيف لاحيلة له أما النسق المضمر المختبئ وراء الجملة الثقافية :" وانتحيت للعبد فقتلته وهو نائم"[٢٦] هو يريد قتل ثقافة الصمت والضعف أمام مجتمع جائر تسوده الجاهلية وعدم العدل والمساواة الاجتماعية وعبر عن هذا بالعبد ؛لما نعرفه من معاملة العرب للعبيد وإذلالهم وكان العبيد لم يستطيعوا الرد والمقاومة في وجه هذا المجتمع الفحولي ، الرجل أمام قوة الفرد ،وترك المرأة التي تعبر عن فكرة مركوزة في نفس الشخصية وهي تأكيد فكرة القوة المطلقة التي لا توازيها قوة في رؤيته،فالرجل عندما يخوض المعركة مع تأبط شرًا ويهزمه فإنه يأخذ على عتقه مسؤلية الدفاع عن قيمة الجمال والحياة /المرأة.

---

[٢٦] الأصفهاني ج ٢١ :ص ١٤٩.

ولكن هذيمة الصعلوك لهذا الرجل الذي يعده من المجتمع الظالم توحي بنزوعه إلى حسن التملك لهذه المرأة رمز الحياة والمتعة وأنه حقيق بها وبالدفاع عن عالمها ،وهذا يظهركنسق مضمر ،ففي هذا النص تأبط شرًا قد سبى المرأة وقد كان سبي الرجال والنساء على السواء أساسيًا في كل غارة،وكانت النساء تعرض لسبي أكثر من الرجال ،ولكن ضعف المرأة في حالة الصراع المستمر في الجزيرة العربية يجعلها في مركز الضحية ،ولكن العربي يأنف أن يقتل سبيته لما فيه من نزول بمروءته،ومع ذلك يكون حريصًا على سبي النساء وبعدد كبير ،ومن منطلق المروءة عند العربي كانت حماية النساء والأطفال خطة أساسية في فهم الحرب وحماية الظعينة أيضًا من المروءة والبطولة العربية ،فكان هناك مايسمى بحامي الظعينة وفارس الظعينة [٢٧] ،وهذا النسق الظاهر من خلال النص والذي يظهر من خلال النص ليرضي الأنا العليا ،التي تتحكم في المجتمع.فهو يريد أن يصل للمتلقي أنه رغم إحساسه بالنفي والاغتراب [٢٨]، فقد حقق الانتصار والتميز عبر أداة ثقافية كالخيل والإبل والسلاح ،وقد أقام تأبط شرًا من خلال النص النسق الاستعلائي ،وهذا النسق الاستعلائي للذات هوالذي يجعلها قادرة على نفي النقص والغياب بدلا من ذلك بالتملك والكمال وديمومة الحضور ،وكان لكل شاعر صعلوك بجانب شخصيته الجماعية شخصيته فردية خاصة ينفرد بها بين جماعته ،يعبر بها عن ذاته ومايجول في أعماق نفسه ومايبنى عنده من معتقدات فكرية وثقافية خلال معايشته لمجتمع تسوده الموروثات الثقافية والاجتماعية وإن كانت قاهرة وظالمة لبعض فئات المجتمع، وقد سبق كيف كان يعامل العرب هذه الطبقة من المجتمع بكل ظلم وقسوة وقهر ،فقد رفض وهمش تأبط شرًا من مجتمعه ونبذ بدون ذنب ولاخطيئة ؛مجتمع يسوده القهر والعنصرية وأحكام قبلية مجحفة لفئة من المجتمع مقهورة ومنبوذة ،مما جعل هذه الطبقة تشعر بالاغتراب الجسدي والنفسي والاجتماعي داخل هذا المجتمع، كما يوجد أيضًا جمل ثقافية تخفي وراءها أنساق ثقافية ترتبط بشخصية الصعلوك ،فتأبط شرًا قد سبى المرأة وقد كان سبي الرجال والنساء على السواء أساسيًا في كل غارة ،وكانت النساء تعرض لسبي أكثر من الرجال،ولكن ضعف المرأة في حالة الصراع المستمر في الجزيرة العربية يجعلها في مركز الضحية،ولكن العربي يأنف أن يقتل سبيته لما فيه من نزول بمروءته ،ومع ذلك يكون حريصًا على سبي النساء وبعدد كبير .

---

[٢٧] ينظر : شرح أشعار الهذليين للسكري ، تحقيق: عبد الستار فراج ، مكتبة دار العروب ، ج١ ،ص١٠٠.

[٢٨] ثقافة الاغتراب: هو مصطلح فلسفي يعكس الجوانب الأخلاقية والإنسانية، فالغريب لايرتبط بأي روابط بالأخرين فالذي يولد الاغتراب للأنسان داخل مجتمعه هو قهر الأغنياء وأصحاب السلطة ،وهذا الاغتراب يكون عند الصعاليك في صورة عنف وثورات مادية ومعنوية ،وتكون في طبقة العبيد والموالي تتولد عنها ثقافة الصمت أمام السلطة والفحل الطبقي .ينظر: أرثر ايزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسسة : ترجمة : وفاء إبراهيم ، رمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص٩٢.

وعند تأمل الشذرة الأخرى من سيرة حياته تظهر أنساق أخرى من خلال مؤلف مزدوج أثناء سرد السيرة الذاتية، الأول يظهر النسق الثقافي الظاهر والثاني يخفي وراء الجمل الثقافية نسق مضمر وهوالمقصود من النص السيري بأكمله، وعتبة هذا النص لها مدلولات ثقافية أيضًا مكثفة ومختزلة بين طيات عنوان النص الذي يصفه بشر أيامه فهذا العنوان يظهر نسقًا ثقافيًا يريد تأبط شرًا إرسال للمتلقي وهوالوقوع فريسة للعدو وهذه إهانة وإذلال له، ولكن مع ذلك بإقدامه وشجاعته تخلص من عدوه وانتصر عليه عن طريق الحيلة والمكر والخداع وجعله هو في موضع الإهانة والذل بين قومه ، ولكن هناك نسق ثقافي آخر يتوارى خلف جمل ثقافية وتخرج من بين فرغات النص كالصرخة من إنسان مقهور من مجتمعه لظروف قهر غير منطقية تحط من كرامة الإنسان الذي كرمه الله، فتكون هذه الصرخة نداء يتوجه للمنادى عليه التوقف ،ويستدير ليدرك أنه الشخص المقصود بالخطاب.

ومن هنا جاءت عملية النداء تناظر عملية الصياح على الناس بأنظمة المعتقدات الأيديولوجية من جانب الأنظمة المسيطرة على التمثيلات الموجودة في مجتمع ما ،فهي إما تقوى وتجدد الناس مباشرة، أوتحولهم إلى ذوات تتعلم أن تتوحد مع التمثيلات وأيديولوجياتها الفاعلة للنداء،وكان تأبط شرًا يعلي صوته في سرده للأحداث بهذا النداء الموجه للمجتمع الجاهلي وغيره عبر العصور في صورة جمل ثقافية تحمل ثقافة مجتمع ظالم لا يرحم النفس البشيرية اجتماعيًا ولااقتصاديًا ولاسياسيًا، فلا يوجد فيه عدل ولا مساواة ولاأمان فهذا النص يخفي ثقافات لطبقة الصعاليك كونت عندهم نتيجة للمعاملة الظالمة من المجتمع ، وكان شعور المطاردة عندهم نتيجة لما واجهوه من المجتمع من عوامل أدت إلى الصعلكة كما ذكر سابقا،فكان لديهم الشعور بالنفور من المجتمع وعدم تكيفه معهم فكانت نفوسهم لاتحمل للمجتمع إلا عدوانًا وتربصًا، وكان الصعاليك يعتبرون الناس جميعا أعداءهم فبسلوكهم الذين سلكوه لدفاع عن أنفسهم ضد المجتمع السلطوي الذي أوقع عليه الظلم بدون وجه حق بسبب معتقدات وعادات قبلية موروثه غير عادلة ،كانو ا يتخذون الناس جميعًا أعداءهم،وهنا صراع أخر يوجه الصعلوك وهذا ما يوضحه النسق الثقافي وهو صراع البيئة ، كانت البيئة التي يعيشون فيها مهيأة بطبيعتها التي تحمل المخاطر والمصاعب مجالًا صالحًا للصعلكة ،وكان يصعب عليهم المعيشة فيها لصعوبة الحصول على الماء ومطالب العيش وما بها أيضًا من وحوش وحيات وغيرهم من مجاهل الصحراء التي تعرض الذين يعيشون بها للضلال والهلاك .

ولذلك كانوا يهتدون للمكان الآمن عن طريق نار تشعل في الصحراء للإهتداء إليها والإستئناس بها ،وكانوا يوجهون مخاطر هذه البيئة بأسلحة كالسهم والقوس والسيف والخيل وغيرهم التي تساعدهم على الخلاص من مخاطر البيئة الصحراوية ويذكر أن تأبط شرًا كان لايفارق سيفه،كمايوجد عند الصعاليك صراعًا آخر وهو صراع الهموم ،فكانت نفوس الصعاليك قوية ولكن تحمل من الهموم مالم يتحمله الجبال ،فمن المعروف أن أقرب النفوس إلى القلق والهموم والانقياض هي النفوس القوية ،وقد تكون هذه الهموم بسبب التفكير الزائد،و في جملته الثقافية:" نادى رجل فقال :من هذا؟فقلت:بائس "توحي أنه مهموم في الحياة وأسباب الهموم عند الصعاليك أنه

يشعر في نفسه أنه يملك القوة والشجاعة والبأس مالم يملكه غيره من أصحاب السيادة والغنى والجاه من الناس ومع ذلك فهو يعاني من الضيق في العيش والبؤس وصعوبة الحصول على لقمة العيش ، ومن هنا جاء الإحساس بالظلم الاجتماعي ،وينعكس ذلك بالهم والانقباض في نفس الصعلوك ،و الصعاليك كانوا يتعرضون لمخاطر كثيرة هي أشد خطرا من خطر الإغارة على الأعداء وأشد قسوة عليهم وعلى أنفسهم ،كالصراع النفسي الذي يتوارى خلف جملة ثقافية في قوله:" فوالله إني لفي الصحراء أحدث نفسي". فالذي يقع في نفوس الصعاليك شديد القسوة لشعورهم دائما بالمطاردة من أعدائهم فكان يبعث في نفوسهم شعور القلق والخوف الدائم أحيانا ،وكان شعور المطاردة عندهم نتيجة لما واجهوه من المجتمع من عوامل أدت إلى الصعلكة ،وشعر الصعاليك وأخبارهم صورة صادقة حية وحقيقية وواقعية في كل مايعرض في حياتهم ويعانونه،بل يصارعونه ؛ولأن ذلك ينعكس في نفوسهم ومن الطبيعي أن ينعكس بالواقعية في شعرهم وأخبارهم.ويوجد مؤلف مزدوج أثناء سرد شذرة السيرة الذاتية الأول يظهر النسق الثقافي الظاهر والثاني يخفي وراء الجمل الثقافية نسق مضمر وهوالمقصود من النص السيري .

الخاتمة

وبعد فهذه دراسة لسيرة تأبط شرا (ت ٨٠ ق هـ) التي وردت في كتاب الأغاني نخلص منها إلى النتائج الآتية :

- **.فن شذرات السيرة الذاتية فن أدبي يحمل مضامين ورؤى فلسفية وتأملية عميقة تعبر عن علاقة المبدع بذاته أو بواقعه الموضوعي أو تفصح عن علاقته بالفن الذي يمارسه في إطار الميتا سردي أو الميتا فيزيقي، فهو فن يخاطب المستقبل والأجيال القادمة، وهو فن له أهدافه الاجتماعية والثقافية بين فنون الأدب ، وله أهمية في وجوده في المكتبة العربية. فهو فن يستحق الدراسة والعناية به كفن أدبي عريق مستقل بذاته ، يؤثر في المجتمع ويعيد بنائه بأفكار وقيم ومبادئ فكرية وعلمية وفلسفية ودينية**

- **الثقافة العربية والإسلامية ليست منغلقة على نفسها، وإنما هي ثقافة منفتحة وقادرة على التعايش مع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية أخذًا وعطاءًا، سواء أكان ذلك سلبًا أم إيجابًا، فعند تحليل النص الشذري عن طريق قراءة النقد الثقافي ، نجد أنه حاملًا لأنساق ثقافية التي تحكم المجتمع، حامل لتصوراته الذاتية، وتصوراته عن الآخر والحدود الفاصلة بينهما، لأنه لا تخلو ثقافة من الثقافات من تمثيل للذات أو للآخر، و الأصفهاني في كتاب الأغاني يقوم بتصوير الواقع من خلال شذرات السيرة الذاتية التي تتناثر في كتابه الموسوعي ، فيعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والدينية ،سواء أكانت إيجابية أم سلبية.**

- **لا يمكن القول بموت النقد الأدبي وإحياء النقد الثقافي ، فالنقد الأدبي بالنسبة للنقد الثقافي كالجسد والروح فلا يستغنى أحدهما عن الآخر؛ حيث يهدف النقد الثقافي إلى مساءلة نصوص التراث وأعراف المؤسسات الثقافية والأكاديمية مساءلة واعية ، ومن ثم التأكيد على شكلية الإفرازات الثقافية لهذه المؤسسات ، والاعتراف بعدم براءة شعارتها .**

فهرست المصادر والمراجع

- آليات الكتابة الشذرية عند النفري(مقاربة شذرية) ، جميل حمداوي ، الرابطة المحمدية للعلماء ،ج٦، عدد ٥ ،٢٠١٦م.
- أرثر ايزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسسة : ترجمة : وفاء إبراهيم ، رمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص٩٢
- أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف ، الشركة المصرية العالمية للنشر، مكتبة لبنان–لونجمان،١٩٩٢ م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، إعداد: لجنة نشر كتاب الأغاني، إشراف :محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ٢٠١٠م،ج١.
- إيهاب حسن وإدوارد سعيد :السيرة الذاتية والخطاب النقدي ،إيونا ليكا /ترجمة : السيد إمام ،النقابة الفرعية لاتحاد كتاب الغربية ، فضاء النقد ، إبريل ٢٠٢٠م.
- الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، يحي إبراهيم عبد الدايم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ص٣٢
- السيرة الذاتية في التراث العربي أنواعها وتشكيلاتها ،أسامة محمد البحيري ، المجلة العربية ، الرياض،٢٠١٨ م.
- السيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب ،إسراء سالم موسى الخزاعي ، ٢١٠٧م.
- شرح أشعار الهذليين للسكري ، تحقيق: عبد الستار فراج ، مكتبة دار العروب ، ج١ ،ص١٠٠.
- شرين العدوي، الحياة الاجتماعية في كتاب "الأغاني " للأصفهاني دراسة تاريخية نقدية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٢م.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف: ، ،دار المعارف، القاهرة، ط٣.، ص٢٧٧.
- فن السيرة ، إحسان عباس ، دار الشروق ،عمان –الأردن، ط١، ١٩٩٦، ص٦، وانظر: أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف
- فن السيرة الذاتية ،بقلم : د.جميل حمداوي، دار التنوخي _المغرب، الأربعاء ،٣شباط ،(فبراير)،٢٠١٠م.
- ميجان الرويلي و سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي – إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديا معاصرا ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت – لبنان ،ط٣ ٢٠٠٢م، ص ٨٠.
- مجمل اللغة ، لابن فارس ،دراسة /وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج١ .

- **النقد الثقافي :قراءة في الأنساق الثقافية العربية عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ،ط٣، ٢٠٠٥م**
- **يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة ،ط٣**

.